

ا.م.د فاتن محمد رزاق

المحاضرة السادسة الاتجاه النيوليبرالي التقدمي

أولاً: لستر فرانك وارد

ولد في U.S ١٨ حزيران ١٨٤١ وتوفي في واشنطن ١٨ نيسان ١٩١٣ وهو عالم إجتماع وجيولوجي وإستاذ جامعي وكان أول رئيس للجمعية الامريكية لعلم الاجتماع ١٩٠٦م تأثر بأفكار هربرت سبنسر وأوغس كونت، حصل على بكالوريوس قانون ١٨٦٩ من جامعة واشنطن وعمل في مجالات مختلفة غير القانون كالجغرافيا وعلم الحفريات وعلم الاثار والانثربولوجيا في واشنطن وفي ١٨٨٣ تم تعيينه جيولوجي في المسح الجيولوجي الامريكي.

كان وارد على خلاف مع هربرت سبنسر ونظرياته (دعه يعمل والبقاء للأصلح) الذي سيطر على الفكر الاجتماعي، الاقتصادي في U.S بعد الحرب الاهلية الامريكية، كما كان من أشد واقوى المؤيدين لدولة الرفاهية او مساعدات الدولة وأنتقد بشدة أولئك الذين انتقدوا سياسات من قبيل الابوية وهم الاغنياء الذين يعارضون المساعدة الحكومية لذلك هو من أنصار دولة الرفاهية. كما كان داعماً قوياً للمرأة وحقوقها ويرى ان المرأة تفوق الرجل بطبيعة الحال وهو يعد من أنصار الحركة النسوية كما انتقد التمييز العنصري ونظام الرق الذي كان متسع في U.S كما رفض الحروب وأداتها لانها في رأيه هي عملية تطورية طبيعية ومثل كل العمليات التطورية الطبيعية الحرب متقلبة وبطيئة وغير فعالة في أغلب الاحيان لانها تقوم على الدماء والوحشية.

إذن يمكن ان نعه من ممثلين الاتجاه الليبرالي التقدمي الجديد لأنه دعى الى تدخل أكثر الدولة خلافاً للنظرية الكلاسيكية، والنظرية المحافظة النيوليبرالية.

ثانياً: برتراند راسل

كان راسل (١٨٧٢-١٩٧٠) فيلسوف وعالم منطق ورياضيات ومؤرخ وناقد اجتماعي بريطاني وهو احد مؤسسي الفلسفة التحليلية، له عدد من المؤلفات في الرياضيات والفلسفة (الديمقراطية الاجتماعية الالمانية، مسائل فلسفية، العدالة خلال الحرب، المثل السياسية، حكمة الغرب)...

تتجلى ليبرالية راسل بوضوح في كتابه (دروب الى الحرية) ١٩٦٠ الذي يؤكد على التعددية ورفضه للكليانية وإيمانه بالحرية والذاتية والمنافسة الفردية، فالمنافسة الفردية هي الحافز الأهم للفعاليات الإنسانية والحرية لديه أمر نسبي وليس مطلق وهي تحتاج إلى ثقافة ضبط السلوك الفردي فالإنسان وان كان اجتماعيا بالطبع إلا انه فردي بالطبع أيضا وقد تكون دوافعه نافعة للمجتمع اوضارة لكن لاينبغي للفرد التضحية بحريته من اجل المجتمع او تفضيل الدوافع الاجتماعية على الفردية.

ويرى راسل ان الدول تختلف بثقافات وسلوكها لذلك لا بد من احترام هذا التنوع والا تعرض الإنتاج والإبداع الفردي إلى الركود بل حتى الدوافع الفردية الضارة وغير الضارة يجب عدم منعها بل توجيهها اجتماعيا.

اماموقفه من الرأسمالية والماركسية أو الاشتراكية الماركسية فيعتقد راسل بان الرأسمالية التي تضع القوة بيد اناس قليلين هي مرفوضة ويرفض الاشتراكية التي تضع السلطة بيد قلة لكن غيررأسمالية وعليه فان العلم هو الكفيل بان يأتي بنظرية سياسية علمية تتخلص فيها من الرأسمالية والشيعوية ومساؤها لذلك يدعو الى نوع من الديمقراطية (فردية اجتماعية) اي توفر الحاجات الاجتماعية من تأمين صحي ،عمل، معالجة الفقر والبطالة.. وتكون المؤسسات العامة الإنتاجية بيد الدولة اما إدارة تلك المؤسسات فيكون بيد العمال اي ان الدولة دورها الاشراف والتوجيه فقط اما المنظمات او النقابات العمالية فهي المسؤولة عن ادارتها لذلك يؤمن بوجود تلك المنظمات الوسيطة الطوعية والاختيارية (منظمات المجتمع المدني)، ان ديمقراطية راسل تشجع الفردومواهبه وهي كذلك تشجع التعاون وتبشر بالمساواة وتحترم الفردومواهبه مما يشجع التقدم حيث ان التنافس الذي يدعو له راسل لايعني فقدان الناس لحسهم التعاوني .

وهنا نتساؤل عن مدى توافق الدولة بوظائفها المختلفة مع الليبرالية؟ يرفض راسل الراي القائل بان الدولة كائن حي فهي شخص معنوي لوجود حقيقي له ،وان الدولة والمؤسسات الحكومية هي وسائل لاغايات لخدمة الفرد اما عدها غاية فهو ناتج عن خداع المسؤولين من السياسيين والاداريين ويرجع راسل بدايات الدولة الى العائلة فهي النواة الاولى للحياة الاجتماعية وقد كان التعاون الذي يؤدي الى وحدة اجتماعية مبني على اساس غريزي في جميع المخلوقات الاجتماعية ومن ضمنها الانسان ونظراً لقلة الافراد لم تكن هنالك نزاعات بين الوحدات الاجتماعية التي ظهرت بعد ازدياد عدد الجماعات البدائية والذي يكون لصالح الجماعة الكبيرة العدد ونتيجة لذلك الخوف عبر الناس عن ولائهم للجماعة بوساطة ولائهم لرئيسهم فأصبحت

الحرب هي السمة الغالبة لتلك العلاقات، والدولة في بداية نشأتها كانت قبلية ثم تطورت ليكون الولاء للوطن لا القومية او القبيلة.

يحتاج المجتمع الحديث الى كل من السيطرة المركزية والنشاط الفردي والجماعي حيث ان فقدان السيطرة الاجتماعية يؤدي الى الفوضى كما يؤدي انعدام الإبداع الفردي إلى الركود لذلك يمكن ان نحدد اهدافها ووظائفها ب:.

١. حفظ الامن والنظام الداخلي وحماية الملكية والطمأنينة من اي اعتداء خارجي وهو مايستلزم حكومة عالمية واحياناً تعتدي الدولة على الفرد بحجة حماية حقوقه، كما تتجلى الطمأنينة بالتأميم ضد البطالة والمرض والشيخوخة فيجب تدخل الدولة للحد من الجور الاقتصادي .

٢. تنظيم الحرية عبر القانون ومن خلال وجود النقابات والاتحادات المهنية والعمالية المختلفة ليكون دور الدولة هو دور اشرافي عليها.

٣. تشجيع المنافسة والابداع والابتكار والحد من الجرائم والفوضى لكن عندما تصبح الدولة كبيرة مثل روسيا تتضائل المشاريع الفردية وتميل الدولة الى الضغط على حرية الافراد خاصة في مجال النشر.

٤. المحافظة على الثروات الطبيعية والتي تتطلب اصلاح زراعي والمحافظة عليها.

٥. العدالة والعدل وقد فسر بالمساواة الا في الحالات التي تكون المساواة فيها غير نافعة فالعدالة السياسية(الديمقراطية السياسية) قديمة بقديم الثورات الاميركية والفرنسية اما العدالة الاقتصادية فهي حديثة وتحتاج الى تدخل الحكومة وهنا يؤيد راسل الاشتراكيون بملكية الدولة لوسائل الانتاج الكبرى بل يدعو الى عدل عالمي بان تتنازل الدولة المرفهه الى دولة اقل رفاهية والعدل لا يقصد به مساواة الناس بما هو ضار كان يكون انزال الأغنياء ليكونوا فقراء والفقراء ليكونوا أكثر فقراً.

يدعو راسل إلى الإصلاح التدريجي عبر التشريع وان ضبط الحكومة للمجتمع يتم من خلال منح الجماعات الصغيرة والمختلفة حق ممارسة السلطة عبر توزيع السلطة بين هيئات مختلفة مستمدة من الشعب وعامله على اسعاده اي ان راسل يدعو الى التنظيم الحكومي المرن الذي لا يفقد الفرد فيه حريته. ويرى ان نمو الفرد وسيره الطبيعي نحو الحرية يعتمد على صلته بالآخرين اي صلات يجب ان تاخذ طابع التعاون الحر لصفة الخدمة الاجبارية لذلك يجب ان يسود نوع من التعاون العالمي الذي تتنازل فيه الدولة عن جزء من حقوقها لصالح الحكومة او المنظمة من اجل ضمان العدالة والسلام العالمي ولا يعني ذلك التدخل في شؤونها الداخلية ويرى في التنوع والاختلاف بين الامم

عامل اثناء للثقافات المتنوعة فالاختلاف الثقافي والديني والقومي ..بين الامم لايتطلب منا القضاء على التمييز فحب الوطن لايتناقض مع حب الانسانية لذلك يجب ان لاتكون القومية سبباً في كره الاخرين او اقامة الحروب التي اصبحت اقوى بعد التطورالتكنولوجي لذلك كان راسل من دعاة السلام العالمي وعضو في لجنة راسل للسلام فدعا الى حكومة عالمية تتعهد بحفظ السلام ونبذ الحروب مما ادى الى سجنه بسبب نشاطه الداعي للسلام خلال الحرب العالمية الأولى وقام بحملات ضد حكومة هتلر وانتقد الشمولية الستالينية وهاجم تورط الولايات المتحدة في فيتنام .